ما زلت أسمع شعاب الغراب بهم حتى سمعت
وجيب القلب بالأذن
لله من لعبت أيدي المنون به ضنا بما فيه أن يبقى على الزمن
جعلت تفنى له عن وجه بنا لا وفيته معه في ذاك الكفن
فصار كالحي إذ ترجى أوبته وصوت كالميت إذ لا ترتجي
في بدني

وجدت في أمالي أبي القسم الزجاجي قال حدثنا أبو بكر
ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال خطب
عثمن بن عفان رحمه الله نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص
الكلبي وكان نصرانيا فقال لابنه ضب أخرجها إلى المدينة
فزوجها من أمير المؤمنين فحملها فلما قطعت عرض
السماوة حنت وأنشأت تقول
أحقا يا ضب بالله أنني مصاحبة نحو المدينة أركبا
أما كان في فتيان حصن بن ضمضم لك الويل ما يغني الخباء المطنبا
أبى الله إلا أن أكون غريبة بيثرب لا أم هناك ولا أبا
فلما دخلت على عثمن قال لها لا يروعك ما ترين
من شيبي فقالت إني لمن نسوة أحب بعولتهن
إليهن الكهل السيد فقال لها إما أن تقومي
إلي وإما أن أقوم إليك فقالت ما قطعت عرض السماوة
وأنا أتكلفك عرض البيت فقامت فجلست
على فراشه فقال لها ألقي قناعك فألقته ثم قال لها

٢١٨

انزعي قميصك فنزعته ثم قال لها حلي إزارك
فقالت ذاك إليك فلما دخل على عثمن
يوم الدار ألقت نفسها عليه تقيه بنفسها
فقطعت إصبعان من أصابعها فلما
كان بعد ذلك خطبها معوية فأبت
عليه فألح عليها فقالت ما يعجب
الرجال مني فقيل ثناياك فقلعت
ثنيتيها وأرسلت بهما إليه فكف عنها
حكى لي ابن حمدون بالموصل عن جارية
الهادي وكان اسمها غادر وكان الهادي قد علقها
فقال لها لا تحلفي لي إن أنا مت لا تتزوجي بعده ولا تغنيه ثم
تزوجها الرشيد حين أحضرها وكلفها أن تغنيه فحضرت على كره منها
فغنته فشهقت فقامت فوضعت رأسها على ركبته فانتبهت بعد
ساعة من نومها صارخة فقال لها الرشيد ما لك قالت رأيت أخاك
موسى يعني الهادي وقال هكذا كان شرطي معك ثم أنشدني
أخلفت عهدي بعد ما جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في أيمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الإلف الجديد ولا تعنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح وصرت حيث غدوت صائر
ثم صعقت إلى منظرة كانت تجوز إليها فرمت نفسها فوقعت